اللسانيات التداولية وبنية الخطاب البلاغي

الباحث: زهير عزيز

سلك الدكتوراه المحمدية ـ المملكة المغربية

الملخص: التداوليةُ بحثٌ لساني خَلِيقٌ بالتتبع والاستقراء، قد تكون له أصول فلسفية وأبعاد سيميائية جلية؛ لكنه بعد هذه الولادة القيصرية أمسى اتجاهاً لغوياً محضاً يدرس اللغة في الاستعمال الخِطابي ويستهدف الإنجاز الفعلي للأقوال، فما كان بالأمس القريب وصفاً لظواهرَ معينة تطوّرَ اليوم ليصيرَ إنجازاً فعلياً لهَا؛ مَدارُها التغييرُ. وعلى سبيل التمثيل لا الحصر "لمّا تلتمس الأم من طفلها أن ينظف أسنانه ليلا فهي لا تصف حالته التي هو عليها بقدر ما تدعوه إلى أن يخلد للنوم حتى يستيقظ باكراً "، وهذا فعلٌ غَيَّرَ واقعاً سائداً ولم يكتفِ بتمثيله. والواقع أن فَهْمَ هذه المحاورة يستلزم ربطَ البنية الداخلية للخطاب بظروفه المقامية والمعرفة المشتركة بين المتكلمين، وفي هذا الربط انتقال من البنية والدلالة المعجمية إلى السياق، ومنه تأتي حجة امتداد الدرس اللساني الحديث ليشمل التداولية في حضنه لا خارجه. أمّا البلاغة فهي علمُ الخطاب الحي التفاعلي، وحقلٌ يهتم بقوانين الإنتاج والفهم معاً، بنيتها الألفاظُ المتسقة والتراكيب الرائقة، وعناصرها الخارجية مقاماتٌ وأدواتٌ حجاجيةٌ ديدنها التأثير وإخضاع المتلقي اعتماداً على الصور البيانية اللامعة من استعارات حية وكنايات مترابطة وتشبيهات متطايرة...

الكلمات المفاتيح: لسانيات الاستعمال (التداولية)، البنية والنسق، السياق والمقام، الحجاج، الخطاب البلاغي.

تاريخ إيداع البحث: 29 نوفمبر 2019.

تاريخ قبول البحث: 09 ديسمبر 2019.

The Argumentative Linguistics and the Rhetoric Discourse Structure

Abstract

Pragmatics is a creative linguistic research by tracing and induction, which may have philosophical origins and clear semiotic dimensions. But after this cesarean delivery it became a purely linguistic trend that studies language in rhetorical use and targets the actual fulfillment of utterances, what was, in the near yesterday, a description of specific phenomena has evolved today to become a real achievement for them, driven by change. By way of representation, and not limited to "when a mother requests her child to brush his teeth at night, she does not describe the condition he is in, as much as she calls on him to go to bed so that he wakes up early." This is an act that changed the prevailing reality and was not satisfied with its representation. Indeed, in order to understand this conversation, it is necessary to link the internal structure of the discourse with its prestigious circumstances and the common knowledge between the speakers. In this connection, there is a shift from lexical and semantic structure to context and from it comes the argument for the extension of the modern linguistic lesson to include pragmatics in its lap, not outside it. As for rhetoric, it is the science of live and interactive discourse. A field concerned with the laws of production and understanding together, its structure of consistent words and clear structures, and its external conjectural elements and argumentative tools are intended to influence and subjugate the recipient depending on the bright graphic images of vivid metaphors, interconnected niches and volatile allegories .

Key words: Applied linguistics (pragmatics), structure and layout, context and conjectural, argumentative, rhetoric discourse

مدخل إلى اللسانيات التداولية:

لقد رصدت اللسانيات التداولية (Linguistique Pragmatique) التحولات المتسلسلة والمترابطة التي طرأت على ساحة الدرس اللساني الحديث، وانتقلت من احتضان عناصر البنية المغلقة للأقوال والنصوص إلى الانفتاح على المظاهر التواصلية للخطابات في سياقات محددة وجلية، تُراعي أغراض الذهن وأحوال النفس تدقيقاً لمسار التّلقي ومحاصرةً لزاوية التأويل التي تَعيبُ لمّا تصيرُ فضفاضةً يصعبُ معها لملمةُ المشتركِ بين المنتفعين من اللغة. وحتى يتأتى هذا الأمر راهنَ التداوليون على المقصدية في عملية التلفظ، وأفعال الكلام التي تُحدث تغييرات تتحرك بين خانتيْ الوصف والإنجاز، ومتضمنات القول التي تربطها علاقات استلزامية منطقية، فضلا عن قرائن الإشاريات وأساليب الحجاج والدلالات المعرفية الذهنية.

فالخطاب الذي وقع تعريفه بأنه استعمال للغة في النصوص والأقوال المعتادة هو عند _مارين يورغنسن ولويز فيليبس_ "شكلٌ متحركٌ للممارسةِ الاجتماعيةِ يَبْني العالمَ الاجتماعيَ والذواتِ الفرديةَ والهويةَ "[1]. والمقصود بالذوات ما نُحِسّهُ ونستبطنهُ في شكل خطاباتٍ حاملةٍ لهويتنا ومزاعمنا النفسية وظروفنا الاجتماعية، نستعملها في مقامات تليقُ بها وكأنها خُلقتْ من أجلها ديدنها التأثيرُ في المستمَع والتفاعل معه. ونعلم جيدا أن البنيوية والدراسات القائمة على شكل الدال ومحتوى المدلول تقف عند الدلالة المعجمية والمعاني الظاهرة للعبارات، ولا تنفذُ إلى ما وراء المعنى الأول الذي تتحكم فيه الحيثيات المقامية والظروف الاجتماعية. ومن هنا سيتم التفكير في سبيلٍ إلى تجاوز القدرة عبر إنشاء بدائل تدفع نحو التصالح مع عمق الدلالة والإنجاز، وهذا ما قام به تشومسكي في مشروعه النحوي ضمن النموذج المعيار (65) لكنه لم يكن كافيا في اعتقاد (راي جاكندوف)؛ ليكون الحلّ الأنسب هو الانفتاح على لسانيات الكلام ومفاهيم التداولية وأبعادها التي عدّتها الباحثة (فرنسواز أرمينكو) في الفعل والسياق والإنجاز.

1- **مفهوم الفعل:** وهو فعل الكلام الذي لا يقف عند وصف العالم وتمثيله، وإنما ينبه إلى أن اللغة تخدم إنجاز الأفعال في الواقع وتسعى إلى التغيير، فالمعلّم لمّا يطلب من تلامذته السكوت مستعملا أسلوب الأمر فإنه لا يصف حالة الفوضى التي تعمّ القاعة بقدر ما يدعوهم إلى التزام الصمت والانتباه إلى الدرس الذي يحصل معه تغيير الواقع السائد قبلا. لذلك سيصبح الكلام في الأعراف التداولية بمثابة تدشين المعنى وإنجاز الفعل.

2- **مفهوم السياق:** تقصد به _أرمينكو_ الوضعية الملموسة التي ترفع الإبهام عن المقاصد والمكان والزمان وهوية المتكلمين... وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم ما يقال وتقويمه، وهكذا ندرك مقدار أهميته.

3- **مفهوم الإنجاز:** وتقصد به إنجاز الفعل في السياق، إمّا بمحايثة لقدرات المتكلمين (أي معرفتهم وإلمامهم بالقواعد)، وإمّا بتوجب إدماج التمرس اللساني بمفهوم أكثر تفهما، كالقدرة التواصلية [2].

إن البعد التداولي معناه ببساطة الأخذ بعين الاعتبار دور المتكلمين ومفهوم السياق وظروف التلقي، كشيء أساس يتطلب الإلمام به في عملية إنتاج المعنى وبناء الفهم. والأسئلة التي تبقى عالقة في الأذهان من قبيل من يتكلم؟ وماذا يصنع حين يتكلّم؟ ولأجل من يتكلم؟ ماذا يقول بالضبط حين يتكلم؟ وكيف يمكنه أن يقول شيئا آخر، غير ما كان يريد قوله؟ ماذا عليه أن يعمل حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ . هذه كلّها اعتبارات تداولية، لذلك لا غرابة في أن تصبح النظرية التداولية اليوم درساً وليداً يبحث عن نفسه في مواربات معقدة للتاريخ الثقافي، ومقاربة جديدة حيوية وغزيرة ساهمتْ وفق _أرمينكو_ في استطالةٍ لسانية أخرى للسانيات التلفظ التي اقترحها (إميل بنفنست)، وجسّدتْ حسب _رودلف كارناب_ قاعدة اللسانيات.

والمقصود بلسانيات التلفظ ما رامهُ "بنفنست" وتناولهُ بشكل مكثف في مصنفاته اللسانية المرنة بعدَ أن تشرّب من معين لسانيات "سوسير"، لينصرف إلى معالجة الظواهر اللغوية ضمن سياقاتها التي تُقترن بالمرجع وتَستحضر الضمائر الزمانية والشخصية والمكانية وغيرها من الإشاريات اللغوية في عملية التواصل بين المرسل والمستقبل. وميز بين الملفوظ والتلفظ؛ الأولُ وحدة لسانية تتجاوز الجملة، والثاني فعلٌ حيوي رهين بممارسة الكلام. والبحث في كيفية إنتاج الملفوط وسُبل تأدية الكلام هو بالضرورة بحثٌ في السياق والاستعمال، وبالنظر إلى ما يحتويه الملفوظ وما ينص عليه في التخاطب من مقتضيات إنجازية نكون إزاء لفيف من المفاهيم التي تقوم عليها التداولية ولسانيات الكلام، في مقابل البنيوية ولسانيات اللغة. لكنّ هذا التصنيف ليس نهائيا في ظل تنامي من يدعو إلى إدماج التداولية والحجاج في حقل الدلالة التي تهتم بتحقق المعنى وبناء الفهم. تقول الباحثة _ذهيبة حمو الحاج_ في هذا المضمار: " لقد أصرّ ديكرو (Ducrot) على فكرة تضمين علم الدلالة لمعلومات تداولية لها صلة وثيقة بالظواهر الإنجازية والحجاجية، وصلة بالجانب التضميني الكامن على مستوى دلالة الجملة، وبهذا

الإصرار والاعتقاد يبدو تمثيل اللغة مختلفا عن التصور السوسوري الكلاسيكي الذي توقف عند حدود كون اللغة نظاما من الأدلة المتعارف عليها". [3]

وتجدر الإشارة إلى أن اللسانيات التداولية مثلما يرى أغلب المهتمين تنفتح على علوم أخرى متعددة نذكر منها الطرح الفلسفي التحليلي[4]، وعلم النفس، وعلم اللغة الاجتماعي، والسيميائيات، وفلسفة اللغة. وتجسدُ كيمياءً مشتركاً بينها وبين تحليل الخطاب والإثنوغرافيا ونظرية التواصل والنحو الوظيفي (سيمون ديك وأحمد المتوكل)... ؛ لذلك عرفت اهتماما واسعا في الغرب مقابل بعض الدراسات المترامية هنا وهناك في العالم العربي بفضل الترجمة والاحتكاك بالمصادر الغربية (المدرسة الأنجلوساكسونية بخاصة)، وإنْ كانت إرهاصات هذه المقاربة حاضرة بأشكال متفرقة غير جلية في تراثنا العربي ضمن مصنفات البلاغة العربية وأصول الفقه وعلوم الكلام. وقد نتج عن هذه المحاولات في الترجمة فوضى عارمة لحقت الجانب الاصطلاحي، وأدّت إلى ميلاد عدد مهول من الكلمات المقترحة بديلا لمصطلح (Pragmatique) في الفرنسية، و(Pragmatics) بالإنجليزية نذكر منها؛ الذرائعية والنفعية والتواصلية والاستعمالية والبراجماتية والوظيفية والتبادلية والسياقية والمقامية وعلم الرموز... وأخيرا القول فعلية، إلا أن المفهوم الذي شاع بين الباحثين ولقي صدى طيّبا وتفاعلا ملحوظا هو " التّداولية" الذي يُعدّ من اقتراح الفيلسوف –طه عبد الرحمان- حيث سعى إلى تأكيده في قوله: "... وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح " التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنى "الاستعمال" و"التفاعل" معًا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[5]، وقد حصل شبهُ إجماعٍ على هذا الاصطلاح ومدار التداولية الذي يرتكز على الإنجاز واستعمال اللغة.

وإن انتشال التّداولية من جُبّ البراغماتية الفلسفية وعلم النفس الاجتماعي واللسانيات الصورية بكل تجلياتها... سَيسهم لاشك في تمهير الفعل التواصلي بين المتخاطبين، مثلما سيكون هذا التداخل بين العلوم والمجالات البحثية المتفرقة

سببا في الإحاطة بالظاهرة اللغوية من زوايا متعددة، منها ما يربط الخطابَ بواقعهِ/مجتمعهِ، وما يتعلق بالنفسِ ومقاصدهَا، والفلسفةِ وأصولهَا، وما له علاقة بالخلفياتِ المرجعيةِ ومتضمناتِ القول. كما سيكون محاولة جادة لمواصلة ما بنته لسانيات الوضع والبنية عبر الانفتاح على الدلالة والتداول ومعنى المعنى والاستراتيجيات الخطابية... ، لكنْ وبالنظر إلى تشعب أصول التداوليات والاتجاهات التي نهلت منها، أصبح من المعجز فعلا صياغة تعريف جامع مانع يفي بالغرض ويلمّ شعث المباحث والأدوات الإجرائية المعتمدة، لتعدو حسب - دومينيك مانغونو- وغيره من الباحثين والعلماء "نظرية ما تزال في طور البناء..." [6]، ومن المتوقع أن يطول أمدها لأنها امتداد لما سبق لا تنفيه ولا تدعو إلى القطع معه، كما يشفع لها أن تُعنى بالخطاب وهو حي تفاعلي لا يموت، وأنْ تتناول اللغة التي لم تعدْ "مجرد قناة يتم من خلالها إبلاغ المعلومات عن الحالات الذهنية الكامنة وعن السلوك أو عن الوقائع الحادثة في العالم. على النقيض من ذلك، هي "جهاز" يولد العالم الاجتماعي"[7]. فضلا عن مرونتها التي أجازت لها أن تشرئب بعنقها للنظر والتأمل في مجالات بحثية أخرى، فأصبحنا نسمع عن التداولية في البلاغة والأدب والسرد والشعر والمناظرة والحوار...

1- بنية الخطاب البلاغي:

إن الخطاب البلاغي في عمقه بنية تخييلية تبليغية هدفها الإمتاع وإخضاع المتلقي؛ فهي حقل مكتظ بالمفاهيم القائمة على تلبية الغرض المقصود المتوارى في ذهن المتكلم، نشأت أول الأمر لاستجلاء الإعجاز البياني الكامن في القرآن الكريم والتدبير في معماره المتسق وخطابه المنسجم، واستطاعت بعد ذلك أن تتغذى على علوم اللسان والإنسان ورهانات الحياة إلى أن صارت بلاغة شاملة مستوعبة كل الخطابات. ولا يختلف اثنان في كونها الآن علما كليّا ونظاما من القوانين التي تهتم بآليات الإنتاج وسبل الفهم، تكمنُ ثمرتها في صياغة نصوصٍ تستهوي المهتمَّ وتنمي ذوقه الجمالي والفني، وتدعم أساليبه الحجاجية وطرائقه في البناء والفهم والتحليل والتفكيك والجمع والتأويل والاستنتاج.

والمتأمل لتطور البحث البلاغي العربي عامة وبنية الخطاب البلاغي في حدوده المفتوحة على كل الحقول؛ يكشف أنها فضاء بيني متماسك يستوجب تلاقح عدد من الأدوات والصور والمفاهيم، التي تسهم في سَبْكه وحُسن ترتيبه تسهيلا لولوجه إلى قلوب سامعيه بشكل تلقائي، منها البيان والبديع والفصاحة وشروطها، علاوة على عنصر الدلالة والغرض التبليغي الذي يتكئُ على عصا الألفاظ المنتقاة والمعاني المبسطة ويستندُ على علوم الصرف والنحو واللغة... ، فهي سلسلة من المعارف اللغوية والأطر المرجعية التي ترتبط بالمقام البلاغي ومقاصده الخطابية؛ يقول الناقد –عبد الفتاح كليطو-: " إننا عادة نتكلم عن البلاغة وكأنها شيء واضح المعالم معروض أمامنا ببساطة وما علينا إلا أن نقطف ثماره. هذا تصور ينبغي تصحيحه، وذلك أن ما يسمى بالبلاغة مغروس في غابة من المعارف والعلوم وليس من الصواب المنهجي دراسة أحد هذه العلوم بمعزل عن العلوم الأخرى؛ البلاغة لها ارتباطاتها بالنحو والتفسير وعلم الإعجاز والمنطق وعلم الكلام... إذ كان لابد أن نقارن، فلنبدأ بالمقارنة بين هذه العلوم، والعجيب في الأمر أن من يدرس السكاكي مثلا لا يعتني إلا بقسم مفتاح العلوم المتعلق بالبلاغة وينسى أقسام الكتاب الأخرى، إن رؤية الشجرة لا ينبغي أن تذهلنا عن منظر الغابة."[8].

لذا كان من الضروري دراسة بنية الخطاب البلاغي في تشعبها وارتباطها بالمعارف الأدبية والأصول الفلسفية والمنطقية وعلوم الكلام، لأن البلاغة حسب –أرون كبيدي فاركا- " تتأدب وتتشعر عند البعض، وتتمنطق وتتنفسن عند آخرين، وكلما شُحذت أدواتها (بل أسلحتها) كلما اقتحمت المستعصي من الخطاب". [9].

أ- البلاغة وقوانين بناء الخطاب الأدبي:

يُعرّف –كبيدي فاركا- البلاغة بحسب تعريف أولي حَذِرٍ " هي مجموعة من التقنيات التي تسمح بوصف عملية إنتاج الخطابات والنصوص وإعادة بنائها؛ يتضمن هذا التعريف إعطاء الأولوية للتصور التواصلي للكلام، إذ لا وجود لتحليل بلاغي ما لم نسلم بأن كل خطاب، وكل نص، هو جزء من فعل تواصلي يتضمن كما عليه الحال عند أرسطو وبوهلر وياكبسون مرسلا ومتلقيا ورسالة[10]. فهي علم

الخطاب الحي التفاعلي الذي يجسد فعلا تواصليا بين المتكلمين، تُسهم في إنتاج المعنى وتتحكم في بنيته التي لها وشائج قوية تربطها بمقومات العمل الأدبي وشتى عناصره التي لا تخلو من الأبعاد الفنية والذوقية.

ومن المثير حقا أن يعبر سابقا حازم القرطاجني على سبيل التمثيل بلغة واصفة شديدة الخصوبة والعمق عن بعض العناصر التي تعدّ من أهم مبادئ الخطاب وآليات انسجامه، فقد ذكر في كلام طويل أنه " لمّا كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفاهمها يحسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضا على تحصيل المنافع وإزاحة المضار وإلى استفادتهم حقائق الأمور وإفادتها وجب أن يكون المتكلم يبتغي إما إفادة المخاطب، أو الاستفادة منه..."[11] وقد يكون ثمرة مثل هذا الكلام التنبيه على ما يشتمل عليه من أبعاد قوامها الحمل على الاعتقاد، أو الانصياع له، ولكن الأهم هو هذا الوضوح في تصوره لمسألة التعاون البناء بين المتكلم والمخاطب في بناء معاني الكلام ونصوص الشعر التي تختلف باختلاف شروط إنتاجها. [12]

أمّا العناصر المشكلة لبنية البلاغة الأدبية على وجه التحديد تنقسم إلى عناصر مرئية ملموسة، يستطيع المتلقي العادي أن يرصدها، وتتجسد في قواعد الصّرف والنحو العربي وعلوم البلاغة (البيان والبديع)والمعجم. وعناصر خفية غير مباشرة تشكل جوهر البلاغة الأدبية منذ أن تبلورت كفن في التراث الأدبي الإنساني، وهي العناصر التي تفرق بين الأديب المبدع وغيره، لأنها تشكل البنية الأساسية والقوى الخفية الدّافعة إلى التأليف والإبداع وهي: الإلهام والخيال والإيقاع والتقاليد والمحاكاة، وتقع في مجال الموهبة[13]

ويصعب الحديث عن إنتاج الخطاب في ظل اندثار هذه الأبعاد الفنية التي تشكل الركيزة المحورية للعمل الأدبي؛ إذ لا يمكن الاستغناء عن البلاغة وعناصرها في تحليل النص الأدبي ومقارنة قيّمه الجمالية بمختلف سياقاتها وخصوصياتها. وما يميّز هذه المقاربة البلاغية حسب –الباحث محمد مشبال- في مقدمة كتابه "البلاغة والأدب" أنها تنظر إلى النص من زاوية التأثير في المتلقي، وتتمحور البلاغة بشكل

نسقي في هذه المسافة بين النص والقارئ، وتتساءل عن كيفية التأثير فيه جماليا وتداوليا. ذلك لأن أساليب البديع والأبعاد التداولية هي خاصيّة محورية في العملية الإبداعية وإنتاج الخطاب بصفة عامّة والصناعة الشعرية بشكل خاص، فالشعر وفق الآمدي " أجوده أبلغه، والبلاغة إنما هي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة التكلفة، كافية لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة "[14]. والخطاب الرّائق المكتنز بالجودة العالية والمهارة الكثيفة؛ يمتلك بنية بلاغية وعناصر ذوقية مؤثرة في القارئ، وهذا التأثير لا تكون له قيمة إلا إذا رام السّهولة والعذوبة في المعاني التي تطرقها الألفاظ، وتسعى بها إلى إدراك الأغراض الحجاجية بإيجاز وإحكام، فكلما أوجز المتكلم خطابه إلاّ وكان بليغا مؤثرا، لذا كان من الأولى الاهتمام بالألفاظ والاحتفاء بالمعاني في عملية الإبداع وإنتاج الخطاب البلاغي دون تمييز أو فصل بين القيمة الجمالية والقوّة التبليغية.

وفي هذا السياق يرى " بيرلمان Perleman " أنه ينبغي أن نثور على هذا التصور الذي يعدّ السبب في تدهور البلاغة وعقمها واحتفائها بالجانب اللفظي، مما جعلها جديرة بالإهمال في نهاية الأمر. ولا يتأتى ذلك إلا برفض أي نوع من الفصل في الخطاب بين الشكل والمضمون، وعدم دراسة الأبنية والأشكال الأسلوبية بمعزل عن الهدف الذي ينبغي أن تؤدّيه في عمليات الاستدلال. بل يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يلاحظ أن بعض الأشكال التعبيرية يمكن أن تنتج تأثيرا جماليا محددا يرتبط بالاتساق والإيقاع وغير ذلك من الخواص الشكلية، وإقصاء دراسة هذه الآليات عن مجال البلاغة البرهانية بالرّغم من أهميتها بالنسبة للخطاب. الأمر الذي يؤدي إلى وضع حدّ فاصل بين البلاغة المنطقية والأدبية [15]. وقد سبق أن افترض الباحث (صلاح فضل) أن يكون عيب البلاغة التقليدية القاتل في أفقها الذي لم يتجاوز الوحدات الجزئية؛ وانتهى بها إلى عدم القدرة على تحليل الدّلالة الفعلية لهذه الوحدات والأغراض التواصلية التي من أجلها خُلقتْ. فوجود الوحدات وفاعليتها الوظيفية مرهونٌ بموقعها من النص ودرجة كثافته ودورها في متتالياته. ولا يمكن استيعاب هذه الشبكة المتراتبة من التصورات دون استخدام

مفهوم البنية في تحليل الأشكال البلاغية." والأمر الآخر الذي يجعل مصطلح البنية محوريا في التحليل البلاغي للخطاب، أنه يكفل لنا الخروج من مأزق حقيقي، لم تستطع البلاغة القديمة ولا الكلاسيكية المحدثة أن تتجاوزه، وهو اعتبار الأشكال زخرفا وزينة تضاف إلى القول لتحسينه" [16].

وبهذا فإن الشكل البلاغي قمين بعنصر الدلالة التي تحافظ على كينونته، وتتجلى روج البلاغة في دأبها على الإقناع وممارسة الفعل على المتلقي عبر خلق الانفعالات وخلخلة المشاعر. ولا يمكن أن تكتمل هذه الصورة إلا بمراعاة باقي الأشكال الأخرى المكملة للبنية والشكل الداخليين من مجاز وانزياحات واستعارات نحيا بها مثلما هي عند (لايكوف)، ومظاهر دلالية إشارية وتداولية شعرية منوطة بكفاءة المبدع وصانع المعنى. فمن غير الممكن الفصل بين البنية الشكلية للخطاب البلاغي والمعاني التي تنتجها، لأن البنية الإيقاعية ومعجم المصطلحات المنتقى واتساق التراكيب وتناسق الألفاظ؛ كلّها تساهم في بناء الدلالة التي تتيح للأساليب البلاغية المبتدعة وظيفة جمالية أسلوبية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية وأبعاد تداولية. وقد ظهرت أطروحة الباحث –عبد الله صولة- الموسومة بالحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم مظاهره الأسلوبية في طبعتها الأولى سنة 2002، وهي تمثل "طرازا للنظر الجدّي في مسألة الحجاج من زاوية أسلوبية "[17]، ولعل هيمنة المنهج الأسلوبي في هذه الأطروحة لهو حقّا أمر يفي بالغرض الذي تمت الإشارة إليه المتعلّق بالمزج بين الدراسة الشكلية والمضمونية للخطاب البلاغي؛ فالاستعارة على سبيل التمثيل لا الحصر لم تعد نوعا من أنواع الزخرف اللفظي والبياني، أو شكلا بلاغيا وأسلوبيا ينتمي إلى الأدب بوجه عام، والبلاغة بوجه خاص، بل أضحت كذلك في متناول اللغويين والمناطقة وعلماء النفس وغيرهم في إطار نظرية " الحجاج اللغوي"[18].

ب- لغة الخطاب البلاغي وأساليب التصوير.

تُعَدُّ اللغة أحد أرقى أنساق الذهن البشري والطريقة المثلى في تقدير اللسانيات (التوليدية) للوصول إلى كيفية اشتغال الدماغ وإدراكِهِ المعرفةَ وتحقيقهِ

الحاجةَ التواصليةَ. لقيت اهتماما واسعا عند الفلاسفة والمؤرخين والمناطقة واللغويين؛ يَحدّها ابن جني في قوله: " هي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "[19]، ويضفي عليها -دي سوسير- الإطار الاجتماعي في محاضراته في علم اللسان العام. إلا أنها لم تعد تكتفي بالوظيفة التواصلية والبعد التداولي بل تجاوزت حدود القدرة والدلالة إلى استمالة المتلقي وإمتاعه وإثارة انفعاله كما هو الحال عند البلاغيين؛ فالبلاغة هنا تجسّد " حالة تكونها الكلمةَ حين يحسنُ اختيارهَا، ويقوَى أداؤهَا، وتقدر على الإيحاء، ولكي يحسن اختيارها يجب أن تصفو من الشوائب التي تعلق بها، ولكي يقوى أداؤها يجب أن تتخلص من العوائق التي تجعل الأداء ضعيفاً، أما قدرتها على الإيحاء فتنشأ عن العلاقات التي تعقدها فيما بينها وبين جاراتها "[20].

وفي هذا الصدد تقول الباحثة (Catherine Kerbrat-Orecchioni) بالتوافق مع (Heger) "بأن لا شيء يمكنه أن يوجد في الكلمة/الكلام دون أن يتجسد في الوقت ذاته داخل اللغة "[21]. وتصفو هذه الكلمة/الكلام من الشوائب حينما تُستحضر في سياق لساني وآخر غير لغوي يسهمان معاً في الفهم والتواصل بين الباث والمستقبل، فالكلام عمل وسلوك، واللغة حدودُ هذا العمل ومعاييرُ هذا السلوك مثلما يرى ذلك تمام حسان، فهما أداتان ضروريتان في تهييج الذهن واستمالة النفس بالاستعارات والإيحاءات.

ويجدر بنا التمييز في صلب هذا الإيحاء المحمول ضمن الخطاب البلاغي، ووظيفة لغته المنحصرة في الإبهار والتأثير؛ بين من يتحدّث في البلاغة بعلومها وأصولها، ومن يتحدّث بالبلاغة إبّان تناوله المعارف والعلوم الأخرى غير البلاغية، فالأول يرصد لنا الشواهد البلاغية والظواهر الأسلوبية، أما الثاني فيستعمل اللغة البليغة الانزياحية وسيلة للإقناع واستمالة المتلقي. والمتلقي لأي خطاب بلاغي يعيش في أجواء الأديب البليغ، ويستمتع بأسلوبه الفذ ولغته الانزياحية المثقلة بالظواهر الفنية التي يحصل بها التأثير النفسي، وتكمن مهارة البليغ في القدرة على استقطاب الألفاظ ومجاورتها لبعضها في حلّة فيّاضة بالمشاعر والعواطف، لأن

الخطاب البلاغي الغني بالتخييل، والممتلئ بالصور والانزياحات أشد تأثيرا في النفس من الخطاب القائم على الحقيقة؛ ومن بين هذه الصور المادية التي تخلّف انطباعات في قلب المستمع نذكر التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من أساليب التصوير والإبداع:

أ- التشبيه:

يقول ابن منظور " التشبيه هو التمثيل، والشبه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله"[22]، ومن أقدم ما وُضع من تعريف لهذا الأسلوب يعود لمحمد بن اليزيد المبرد(ت285ه) في قوله " واعلم أن للتشبيه حدّا، فالأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه. وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث الوقع "[23]. وهذا الوقع عند المبرد مبعثه التفريق بين الشيء ونفسه. ويعرّفه القزويني (ت739ه) بقوله " التشبيه هو الدّلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى "[24] أي أنه قد يكون بصفة واحدة أو صفات متعددة تحددها الدلالة. وقد صِيغ هذا الأسلوب رغبة في إيضاح المعاني المقصودة بالارتكاز على سلطة الإيجاز والاختصار، وإخراج النفس من الخفي إلى الجلي، وما يحصل فيها من تأثير وانفعال، وأجمع البلاغيون أن للتشبيه أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، وفق ثلاثة اعتبارات: التشبيه باعتبار طرفيه، والتشبيه باعتبار وجه الشبه، والتشبيه باعتبار أداة التشبيه.

وإن حاجة البلاغي إلى التشبيه في خطابه أشبه ما يكون إلى وظيفة الحلي والمجوهرات في الأجساد والأعناق كما يقال، يتوق إليها لتعميق الفهم وتقريب الصور والمعاني من المتلقي في منتهى الدقة والإحكام، وإثارة انتباهه إلى الذوق الفني والحس الجمالي المبهر الذي تثوي وراءه أبعاد تبليغية حجاجية تصل إلى درجة إقامة الحجة الخطابية.

ب-الاستعارة:

الاستعارة في اللغة معناها طلب الشيء عارية، ويُقال: استعار الكتاب أي طلبه، ويعرفها ابن الأثير بقوله: " إنما سمّي هذا القسم من الكلام استعارة لأن

الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا. وهذا الحكم جاز في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، والمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الأخر، كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الأخر" [25].

ويستعين عبد القاهر الجرجاني بالاستعارة لأداء الخطاب والتعبير عن صوره عبر نقل المعاني وإخراجها في أحسن معرض ليحصل معها التأثير المنشود في النفس. لكن البلاغيين بعده سرعان ما انشطروا في تقسيمها وتحديد اعتباراتها، فمنهم من شطرها إلى أقسام عليا وأجناس دنيا وفق أساليب منطقية جدلية، ومنهم من اعتمدها في منزع أسلوبي مردّه تقويم الأسلوب وبناء الخطاب.

ولا غلو في اعتبار الاستعارة وسيلة تواصلية تزاوج بين المستويين البلاغي والتداولي، فهي عنصر حيوي يلسع الكلمة ويطرح في جوفها شحنة معنوية وصورة جمالية رائقة تنعش مخيلة المتلقي وتدخله في دوّامة من التفكير وتخلق لديه نوعا من التفاعل والنشاط الذهني، الذي يمكنه من فهم القصد أو على الأقل من ذلك صوغ تأويل مقبول خاضع لشروط سياقية وعناصر تداولية لغوية ورمزية منطقية. فهي حسب الباحث –عيد بلبع-[26] لا تعطينا حقيقة محددة ولكنها يمكن أن تعطينا حقائق تستعصي على التحديد، إذ لا تعطينا المعنى محددا محدودا ولكنها تعطينا ظلالا وإيحاءات تقبل المزيد مع كل قراءة فتُنْهِضُ النفس وتغريها بمزيد من التتبع والتعلّق والرؤى. [27]

ت-الكناية:

تستعمل في اللغة للدلالة على الستر والإخفاء، يقال: كنيت الشيء إذا سترته، وكنى الشيء إذا أخفاه ولم يصرح به، وردت في القرآن الكريم في عدّة مواضع منها قوله سبحانه (وإن ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون)(النمل-74)، وتعنى الكناية في الصدور بالإخفاء وعدم الإظهار، ولهذا جاءت في الآية الكريمة بمعنى الإعلان. يعرفها ابن منظور بقوله: " الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يُكنى كناية إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه."[28]

يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرطِ إمّا لنوفل   أبوها وإمّا عبدُ شمس وهاشمُ

لقد جاء الشاعر بمعنى " يعيدة مهوى القرط" كناية عن جمال الفتاة الذي يتجسد في طول عنقها، فلم يذكره بلفظه الخاص به. وبهذا تكون الكناية أسلوبا يتجاذبه الطرفان: الحقيقة والمجاز، قسّمه البلاغيون إلى الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة.

والغرض من هذا الأسلوبِ التأثيرُ في الآخر والتهويل من قيمة ما نراه ونصوره استجداءً بكثرة الاستلزامات، بحيث يصبح أداة يستدعيها المتحدث ليومئ بها إلى المعنى الحقيقي المتوارى (البعيد) ويلمح بها إلى القصد من القول. وهنا نجزم بجنوحها فعلا نحو بناءِ الفهم وخلق خطوط التواصل بين المتكلم والمستمع. ولا يمكن للمخاطِب البليغ الذي تروقه الكناية في أسلوبه، أن يوفي المطلوب حقّه إلا بكفاءة المتلقي وموسوعيته التي يستند عليها لفكّ رموز الكلام وإدراك المراد من الخطاب ولملمة أجزاء الكناية والوسائط التي تستلزمها نحو: (كثير الرماد التي تستلزم مثلا كثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم وفرة الأكل وكثرة الطبخ، ووفرتهما تستلزم كثرة المدعوين والضيوف وهكذا دواليك)، فهنا لابدّ للمتلقي المستهدف بالكناية من امتلاك ثقافة واسعة ومقروء محترم، لابد له من منشطات/مهيجات تثير عمق الصورة السمعية في ذهنه حتى تتحول وتصير شيئا منتظما، فالغيم دلالة على المطر (إشارة طبيعية) واللون الأحمر في الطريق إشارة ضوئية دلالة على توقف السيارات (إشارة اصطناعية)... ، وهذا ما أعاد الدّرس التداولي تركيبه في مبحث الاستلزام الحواري أو التخاطبي؛ حيث تحمل مثل هذه العبارات والجمل ضمن مقامات معينة معاني أخرى غير المعاني الحرفية الأولى، ويلعب السياق دورا هامّا في نقلها من حيّزها الضيّق والقضوي المباشر إلى المعنى التخاطبي الاستلزامي غير المباشر.

2- البلاغة والتداولية:

تقوم البلاغة قديما على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتسعى إلى التأثير في المتلقي بواسطة جملة من الأدوات البلاغية (كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية...)وغيرها من أساليب التصوير التي يتم بها صوغ الرسالة بلغةٍ سليمة وقولٍ فصيح في سياقات معينة تضمن تحقق المعنى والتفاعل بين المتخاطبين ووضوح الغرض واستجلاء غاية المتكلم/البليغ، ويعدّ هذا التصور _الذي لا يشكل فعلاً صورة نهائية للبلاغة العربية_ أحد أسمى اهتمامات النظرية التداولية الحديثة لمّا يروم صناعة المعنى وبناء الفهم المقترن بغرض الإقناع، فالبلاغة أول ما تنصرف إليه هو البعد الجمالي ثم سلطة الحجاج للاستمالة، لهذا اقترنت عند أرسطو بالخطابة والقواعد التي من شأنها أن تحدث خلخلة في النفوس وأذهان المستمعين، وتجلّت عند الجاحظ _مثلما أصرّ على ذلك مجددو البلاغة_ بعض الملامح التداولية إبان اهتمامه بالبيان والتبيين في الخطاب وطبقات الفهم.

والمتأمل لهذه المفاهيم المشكلة للإرث البلاغي منها: (المتكلم والمستمع والمقامات والأحوال والألفاظ والمعاني والمقاصد والأغراض والكنايات والمسكوت عنه...)يجدها حاضرة بقوة في الدّرس التداولي وقع تحويرها لتشغل وظيفة تواصلية أشمل وأعمق (تتجاوز ما هو بلاغي محض) وتحمل في طيّاتها أبعادا جمالية تأثيرية تمزج بين التخييل والتداول في الآن ذاته. وهذا لا يعني أبدا أن التداولية من جنس البلاغة مثلما هي، أو أن بلاغتنا العربية نظرية تداولية بالأساس، وإنما لكلّ خصوصياته وبيئته التي وَلَدَتْهُ وأهدافه التي يسعى إليها. فالبلاغة العربية مسعاها أول الأمر تفسيرُ كلام الله علا وجل وبيان إعجازه والقياس عليه بعد ذلك في بناء سائر المخاطبات؛ على الأقل كان هذا واضحا في الأنموذج البلاغي المغربي، الذي تمثله مصنفات ابن عميرة المخزومي والقرطاجني وابن البناء المراكشي والسجلماسي وغيرها. أما التداولية فهي نظرية تواصلية بامتياز تُعنى باللغة وأيّ لغة أثناء الاستعمال والإنجاز. لذلك قد يكون "رولان بارت" صائبا لمّا اعتبر موت البلاغة ليس حقيقيا "وإنما نصف موت أو بعبارة أدق "نوما" فقد استطاعت البلاغة أن

تستيقظ وتكتسح الساحة بقوة أكبر ممّا كانت عليه في عصرها الذهبي(اليوناني والروماني)، إلى درجة صارت تبدو معها مثل موضة (أو تعبيرا عن الحداثة) ويرجع الفضل في هذا التحوّل إلى محاولات مجموعة من الباحثين أمثال: فاليري (في فرنسا)، وريتشارد وأوغدن (في أمريكا)، وإيخنباوم وجاكبسون (في روسيا)، ودوركهورن وكورتيس (في ألمانيا). وبعد ذلك توالت التأليفات وذلك نتيجة التطور الذي عرفته بعض الفروع المعرفية المجاورة لهذا الحقل، وذلك مثل اللسانيات والسيميائيات والتّداوليات والشعريات والمنطقيات وغيرها. لتظهر بعد أسماء لامعة: شارل بيرلمان ورولان بارت وجيرار جينيت وتزفطان تودوروف وجون كوهن وبول ريكور وكبيدي فاركا وغيرهم. [29] فالزمن كفيل بتطوير العلوم وإعادة بعثها من جديد، فما كان بالأمس بلاغة صيره الزمن اليوم تداولية أو أسلوبية، وما كان البارحة علومَ لغة وفقهًا فلا ضير أن يصير اليوم عدّة لبلورة لسانيات حديثة من بنيويات ودلاليات وسيميائيات وعرفانيات.. ،.

ويبدو أن البحث البلاغي قد خضع للتطور أو لِنَقُلْ لإعادة البلورة والتجديد بفعل الدّرس اللغوي وعلوم اللسان؛ فهما صنوان لا يفترقان، يتفاعلان في البنية والوظيفة والشكل والمرامي، ويروقهما الاشتغال على الملفوظ/الكلام باعتباره وسيلة للتأثير في النفس ضمن سياقات جلية وواضحة، يقول الناقد والباحث - صلاح فضل- في هذا الصدد: " إن مفهوم التداولية يأتي ليغطي بطريقة منهجية المساحةَ التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)[30]. والمستشفّ من هذه المقولة أن التداول أحد أسمى اهتمامات البلاغة العربية إلى جانب البعد التخييلي طبعا، فهي ملاذ الباحثين وأداتهم في نقل ما يعتقدونه إلى مخيلة غيرهم في جمل يطيب لها المقام ويحلو لها التلقي.

خاتمة:

نستخلص من كلّ هذه الآراء والتصورات السالفة أن البلاغة العربية نشأت في سبيل تفسير الخطاب القرآني والسنة النبوية وباقي النظوم الأخرى. ثم شرع

الباحثون من بعد ذلك في البحث عن إعجازها وقيمتها البيانية، ذلك البحث الذي نتج عنه بوعي أو بغير وعيٍ تنمية للذوق الفني والأدبي عبر الانفتاح على أساليب التصوير وعناصر التخييل والجمال. لكنّ هذا وإنْ تحققَ فعلا، فإنه لا ينفي عنها البعد التداولي المقترن بالمقصدية وشغف التفاعل والإقناع، فقد سارعت الزمن وفق تسلسل "كرونولوجي" للبحث في الخطاب ووظيفته والكشف عن طبيعته التواصلية المفعمة بالتخييل والآليات الحجاجية.

والجدير بالملاحظة أن الخطاب البلاغي تربطه علاقة وثيقة ومتداخلة بحقول أخرى متفرقة منها الأدب والحجاج والتداولية والفلسفة والأيديولوجيا[31] وعلوم النحو والصرف واللغة... ، إذ تتشكل بنيته العميقة من أدوات حجاجية تبليغية وأخرى جمالية أسلوبية، تجسد في كليتها موقفا تداوليا يراعي العلاقة بين النص والسياق، وتواصليا ينجلي بين المتكلم البليغ والمتلقي المثالي الذي يمتلك آليات القراءة وقدرات التأويل المنسجم. وإن الحديث عن البيان والفصاحة وألوان البديع والمعاني وبعض أساليب التصوير وأدوات التعبير من تشبيهات وكنايات واستعارات ضمن بنية الخطاب البلاغي، لا يعني أبدا أننا بصدد تفييء البلاغة وتصنيفها على قدم المساواة بزمرة المفاهيم المنحدرة من التصورات المتوارثة. ذلك لأن البلاغة علم كليّ أسمى من هذه التفاصيل والجزئيات، فهي حسب الدكتور محمد العمري "مدخل عام شامل يستوعب المداخل الأخرى؛ يُكَيّفُهَا وتكيفه، وإلا ما استحق صفة العمومية. إنها لا تقبل "الجوار" على نفس الدرجة من السلم إلا مع ما لا يدخل تحت سلطتها، ولا تقبل أن تجاور فروعها "[32]، وصلت إلى الحدّ الذي جعل منها علم الخطاب المؤثر القائم على الاحتمال تخييلا أو تداولا[(33)] أو هما معا.

مراجع البحث وإحالاته:

1 ماريان يورغنسون ولويز فيليبس، تحليل الخطاب النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2019، ص226.

2 فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص 9.

3 ذهيبة حمو الحاج، مقال من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، ضمن كتاب جماعي حول التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز للمعرفة، ط1، 2014، ص 165.

4 من أهم رواد هذه النزعة الفلسفية التي تدعو إلى تفتيت المركبات إلى جزئيات بسيطة للوصول إلى نتائج أكثر وضوحا وملموسية. نذكر: براتراند راسل (B.Russell)، وجورج إدوارمور (G.E.Moore)، ولودفيج فتغنشتاين (L.Wittgentein)؛ الذي يرجع له الفضل في انبثاق نظرية افعال الكلام وفلسفة اللغة بحكم تأثرها بالمنطق – حسب ما أورده فان ديك –Van Djick- في كتابه النص والسياق؛ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة : عبد القادر قنيني، إفريقيا، بيروت، سنة 2000، ص 255. ومن أهم المرتكزات التي تعتمدها حركة الفلسفة التحليلية في تعاملها مع الظواهر اللغوية حسب –شوليموفسكي- (Sholimowiski) نجد:

1- الاعتماد على دور اللغة واعتبارها دعامة أساسية في التفكير الفلسفي.

2- تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.

3- خاصيتها المعرفية.

4- اعتمادها على مبدأ "البين ذاتية : Inter Subjectivité" أي المعالجة المشتركة بين الذوات في عملية التحليل.(ينظر: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، رسالة أطروحة في اللسانيات، كلية الآداب والفنون واللغات، الجزائر، للباحث واضح أحمد، 2012، ص 76.

وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي :

- الوضعانية المنطقية : Positivisme Logique، يزعامة –رودلف كارناف-.
- الظاهراتية اللغوية : Phénoménologie du Langage، بزعامة – إدموند هوسرل- .
- فلسفة اللغة العادية : Philosophie du langage ordinaire، بزعامة – فتغنشتاين . (ينظر: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، د:مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت،2005، ص 21.)

5 طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 27.

6 للتوسع ينظر: باديس لهويمل : مقال التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الإنجليزي – جامعة محمد حيضر- بسكرة الجزائر،ع 7، 2011، ص 156. (أستاذ بجامعة محمد خيضر بسكرة، صاحب كتاب مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي).

7 ماريان يورغنسون ولويز فيليبس، تحليل الخطاب النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2019، ص30.

8 عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابة دراسة بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، الطبعة السابعة، 2010، ص 64.

9 أرون كبيدي فاركا : مقدمة البلاغة وإنتاج النص، ترجمة وتقديم محمد الولي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ملف العدد: البلاغة الغربية الجديدة (بلاغة الحجاج)، عدد 2017/10، ص 15 .

10 نفسه : ص 18.

11 حازم القرطاجني، منهاج البلغاء ص 344.

12 المهدي لعرج، تكامل المعارف ونمذجة الخطابات في العلوم الإنسانية، أشغال المؤتمر السنوي لمؤسسة مقاربات 28-29 أبريل 2017، تنسيق : جمال بوطيب، فاس ، المملكة المغربية، ص 177.

13 نبيل راغب، عناصر البلاغة الأدبية، مكتبة الأسرة، 2003، ص 09.

14 أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،1994، 402/1.

15 صلاح فضل، بلاغة الخطاب ص 70.

16 ينظر مقال : بنية الشكل البلاغي، للدكتور صلاح فضل، مجلة فصول، العدد 1، يناير 1992، مصر، ص 348.

17 صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، البيضاء، 2010م، ص 51.

18 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، البيضاء 2006، ص 101.

19 ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، ط2، ج1، ص 33.

20 منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، دار النشر المعارف، الإسكندرية/مصر، 1988، ص:20.

21 Catherine Kerbrat-Orecchioni: La Connotation; Presses Universitaires De Lyon; 3e Edition P.125

22 ابن منظور، لسان العرب، مادة (شبه).

23 المبرد، الكامل، 766/2.

24 القزويني ،الإيضاح ، ص 213.

25 ابن الأثير، المثل السائر ، 365/1.

26 عيد بلبع:دكتور وأستاذ البلاغة والنقد في مصر، ومدير تحرير مجلة سياقات، شغل منصب عميد كلية الآداب في جامعة المنوفية، من أهم مؤلفاته: القطيعة المعرفية وسلطة الجذور، السياق وتوجيه دلالة النص.... .

27 عيد بلبع، مقال الاستعارة دراسة في السياقات الثقافية، مجلة سياقات، المجلد الثالث، العدد الأول، أبريل 2018، مصر، ص 16.

28 ابن منظور : لسان العرب، مادة (كنى).

29 رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، أفريقيا الشرق، 1994، ص 7.

30 نفسه : ص 21 .

31 للتوسع: مقال البلاغة والإيديولوجيا في مجلة مغرس، نُشر يوم 22 أكتوبر 2011، للدكتور مصطفى الغرافي. (وللتوسع أكثر: رسالته للدكتوراه حول بلاغة النص النثري: دراسة في أنواع الخطاب وأنماطه عند ابن قتيبة، بكلية الآداب تطوان المغرب، يوم 26 دجنبر 2012).

32 محمد العمري: مقال البلاغة العامة النسق المصطلحي والخريطة النصية، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، أعمال الندوة العلمية الدولية في موضوع سؤال المصطلح البلاغي، عدد 9، 2016، ص 18.

33 للتوسع في الجوانب التداولية للبلاغة العربية ينظر مقال: القراءة التداولية في البلاغة العربية قراءة في المنجز البلاغي لمحمد العمري، الدكتور عبد الرحيم وهابي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد5، 2014، بني ملال المغرب.